أسبوعية مستقلة تصدر عن شباب إدلب وريفها | السنة الثانية | العدد 79 | 13 | أيلول 2014
www.facebook.com/ZaitonMagazine zaiton.mag@gmail.com

- عام دراسي جديد والطلبة السوريون خارج مدارسهم
- مدارس سوريا وتلاميذها مع قدوم أيلول الاسود
- لبنان في دائرة الاستهداف
- تنتهي البندقية والرصاصات عند فصل من معركة

شهداء جراء إستمرار الغارات الجوية على سراقب وريف ادلب

تستمر الحملة العسكرية من قبل النظام المجرم على ريف ادلب االغير مسبوقة من عمليات القصف الجوي اليومي والمتكرر والمسعور حاصدة ارواح الكثير من الابرياء وقد قامت طائرات النظام بغارة على بلدة سراقب,عقب خروج المصلين من صلاة الجمعة بتاريخ 2014/9/13 , استهدفت الغارة المدنيين وتجمعاتهم,ما أوقع شهيدين وعدد من الإصابات والجرحى تم اسعافهم الى مشافي البلدة, و يستمر طيران النظام في غاراته التي أضحت يومية على مدينة سراقب , فقد استهداف يوم الثلاثاء الماضي وحدة المياة في المدينة بغارة من طائرات السوخوي , مما ادى لاصابة الخط الرئيسي لانابيب المياة , ويقوم الطيران الحربي للنظام بطلعات يوميه يتخللها غارات, ما يسبب بزيادة حالة الهلع والخوف لدى المواطنين , وبدوره ينعكس سلباً على الحياة الإجتماعية والإقتصادية للبلدة , فنزوح الأهالي في البساتين والمزارع القريبة يجعل المدينة شبه خالية من السكان, هذا في وقت تقترب فيه المدارس من بدايتها و يعلن فصل الشتاء عن قدومه, بكل ما يحمل من صقيع و برد ومصاريف اضافية من وقود ولباس و بقية المستلزمات الأساسية,.

هذا و يصعد النظام من عدوانه الوحشي على عموم ريف ادلب, فقد سجلت اليوم العديد من الغارات على كفرنبل و حزارين و الهبيط و معرة ماثر وقرية الناجية ومعرة النعمان و دير شرقي ومعظم مناطق الريف الإدلبي,وأدت لوقوع أعداد كبيرة من الشهداء والجرحى ,

فيما لا يبدو في الأفق أي بادرة انفراج أو تهدئة للعدوان الوحشي الذي تشهده المنطقة.

استشهاد قائد كتيبة وناشط إعلامي في الغدفة _ ريف ادلب

استشهد صباح اليوم الخميس حسين علي القاسم، قائد كتيبة أصحاب اليمين المنضوية تحت لواء فيلق الشام، والناشط الإعلامي محمد عبد الجليل القاسم في قرية الغدفة بريف معرة النعمان في إدلب.

وأكدت مصادر لـ سراج برس أن القاسم والجليل طاردا فجر اليوم (الخميس) سيارة مشبوهة يقودها مسلحون مجهولون على طريق الغدفة أبو دفنة، ففتح المسلحون النار عليهما فاستشهدا على الفور في قرية الغدفة إلى الشرق من معرة النعمان، ولاذت السيارة بالفرار .

كما استهدف الطيران الحربي صباح اليوم قرية الغدفة بعدة صواريخ، واقتصرت الأضرار على الماديات، ولا أنباء عن ضحايا.

وسربت شبكة « سوريا مباشر » تفاصيل الحادثة، وقالت: «لدى معاينة الشاحنة، وجدوها محملة بخمسة أطنان من المتفجرات، وبعض المواد السامة، ونتيجة لاكتشاف أمر الشاحنة، أطلق سائقها النار عليهما مباشرة، وهرب في سيارة أخرى كانت قريبة من المنطقة».

ولفتت الشبكة إلى ان «إطلاق النار أدى إلى مقتلهما على الفور، فيما بقيت الشاحنة المحملة بالمتفجرات مكانها، حيث ان الطيران المروحي رصد صباحاً مكان تواجد الشاحنة، لتشن مقاتلة (ميغ) لاحقا، غارة جوية استهدفت مكان تواجدها».

وأكد المصدر الذي نقلت التنسيقية المعلومات عنه ان «مصدر الشاحنة هو قوات النظام، وكانت معدة لتنفيذ تفجير في المناطق التي يسيطر عليها الثوار»، على حد وصفه.وكشفت الشبكة ان «هذا الاغتيال يأتي بعد أقل من 24 ساعة من حادثة اغتيال أحد شيوخ جبهة النصرة في ريف جسر الشغور، وبعد يومين من حادثة اغتيال قادة حركة أحرار الشام في رام حمدان بريف إدلب الشمالي».

يذكر أن الناشط الإعلامي محمد عبد الجليل القاسم يعمل مراسلاً لمكتب أخبار سوريا في إدلب، ويعد تقارير مسموعة لإذاعة روزنة.

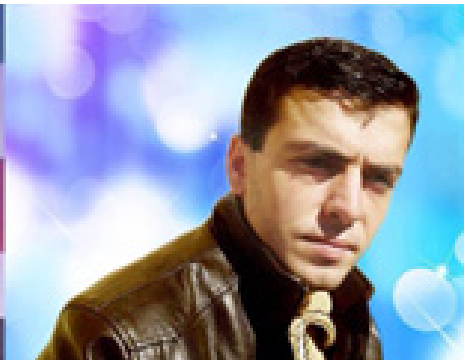

اعداد: غرفة تحرير الأخبار

45 شهيداً من حركة أحرار الشام

والغموض يلف قضية الإغتيال الجماعي الرهيب

تستمر التداعيات الناجمة عن ما حصل في قرية «رام حمدان» من مجزرة استهدفت قيادات حركة أحرار الشام في اجتماعهم السري في القرية التابعة لريف ادلب. حيث استشهد فيها القائد العام للحركة (حسان عبود) الملقب (بأبو عبد للّه الحموي) مع 45شهيداً من قيادات الحركة , وتستمر التحليلات والتكهنات عن طبيعة الجهة التي قامت بعملية الاغتيال الجماعية الضخمة, وعن نوعية العملية والتي من المرجح أنه تم استعمال الغازات السامة فيها و أوقعت هذا العدد الضخم من الشهداء دفعة واحدة, ما شكل صدمة قوية للثورة السورية ولمتابعي ملف الثورة السورية

فقد أصدرت حركة أحرار الشام الإسلامية بياناً باسم (رحيل الكرامة)

وجاء بالبيان: بنفس رضية، ومحتسبة، تنعي الجبهة الإسلامية للأمة الإسلامية، وشعب سوريا الصابر أبنهما البار أبا عبد اللّه الحموي (حسان عبود)، وبعض إخوانه : أبو يزين الشامي، أبو طلحة الغاب، أبو عبد الملك الشرعي، أبو أيمن الحموي، أبو أيمن رام حمدان، أبو سارية الشامي، محب الدين الشامي، أبو يوسف بنش، طلال الأحمد تمام، أبو الزبير الحموي، أبو حمزة الرقة وآخرين.

فيما تضاربت الأنباء والتحيلات العسكرية, وطرحت تساؤلات عديدة ومختلفة

لماذا اغتيل قادة حركة أحرار الشام الإسلامية؟ وهل منهج الحركة المنادي بإقامة «دولة إسلامية معتدلة « سبب في اغتيال القادة؟ هل للنظام السوري علاقة بالعملية؟ هل لتنظيم الدولة علاقة ؟ وهل للتوقيت دلالة؟ وهل للأمر علاقة بالتطورات المتسارعة على الساحة السورية، وقرار واشنطن توجيه ضربة جوية على معاقل تنظيم (الدولة) وتشكيل تحالف دولي لضرب التنظيم، بالتعاون مع المعارضة السورية «المعتدلة».

وجرى الحديث عن سيارة مفخخة، أو قصف جوي، فيما أكدت المصادرأن الشهداء قضوا نتيجة انفجار كبير هز مستودعاً للأسلحة كانت قيادة التنظيم تجتمع فيه أو بالقرب منه.

وذكر ناشطون إن بعض قادة حركة «أحرار الشام» لم يتوفوا على الفور بل تم نقلهم الى المشفى وتوفوا على الطريق، ومنهم من قتل بعد التفجير بمدة قصيرة جداً، مرجحين أن يكون السبب هو الاختناق جراء دخان انفجار مستودع متفجرات وورشة لصناعة الذخائر مجاورة لموقع الاجتماع الحصين تحت الارض.

في حين ذكر أحد أطباء الحركة الذين عاينوا الجثث مباشرة بانه وبعد المعاينة لجثث الشهداء، تبيين لي ان سبب الوفاة هو استنشاق غاز ربما يكون ساماً، حيث ظهرت على الجثث جميعها حالات الاختناق من ازرقاق في الوجه، ومحاولة تمزيق الثياب، وبعض الخدوش بالأظافر، ولا يوجد أي آثار تدل على الوفاة بتفجير أو ما شابه، فلم أرى أية جروح بالجسم تؤدي للوفاة، ولم أرَ أي شظايا في المكان، وما تحدث عنه البعض من سماع صوت تفجير في المنطقة من الممكن أن يكون تمويه من الجهة التي خططت لهذا العمل».

ذهب بعض التحليلات الى تحميل النظام مسؤولية التفجير لكونه يملك الخبرة الإستخبارية والتنفيذية القادرة على هكذا فعل إحترافي دبر بمهارة, فيما إتهم البعض تنظيم الدولة بسبب من موقف حركة أحرار الشام مؤخراً في الخندق المناهض لها ضمن تشكيلات الجيش السوري الحر والجبهة الإسلامية,

محللون آخرون إتهموا قوى خارجية سواء دولية كبرى أو إقليمية, ويجمع المحللين على كون العملية تمت نتيجة إختراق ضخم للحركة, من حيث أن الإجتماع الذي استهدف فيه القادة كان سرياً وضمن دائرة ضيقة من أعضاء الحركة القادة والمقربون لشخص الحموي

فيما لم تعلن أي جهة عن تبنيها للعملية لامن النظام ولا من التنظيم

رغم صفحات المؤيدين للنظام والتنظيم، استقبلت الخبر بترحاب شديد. النظام يعتبر اغتيال قادة الحركة ضربة للثورة، ويريد التسويق لهذه الفكرة بحكم أنهم «إرهابيين ومسلحين» يستهدفون أركان نظامه،

يعتبرحسان عبود (أبوعبدد للّه الحموي) القائد العام لحركة أحرار الشام سجن عدة سنوات في سجن صيدنايا، وأفرج عنه بعد انطلاق الثورة السورية في منتصف عام 2011، عرف عنه الصدق، والإخلاص، وحبه للمسلمين، امتاز عبود بعلاقات جيدة، ووثيقة مع بقية الفصائل الإسلامية، والجيش الحر مثل حركة الزنكي، وجيش المجاهدين، وجيش الإسلام، وصقور الشام، وجبهة النصرة، واختلف مع تنظيم (الدولة)، بعد اغتيال التنظيم الطبيب (أبو ريان) من حركة أحرار الشام من قبل التنظيم، وكان الحموي رئيس الهيئة السياسية في الجبهة الاسلامية.

والجدير بالذكر أنه وبعد عملية الإغتيال الضخمة ,قامت الحركة مباشرة بتعيين خلف لقادتها فقد أعلنت حركة أحرار الشام الإسلامية تعيين المهندس هاشم الشيخ «أبو الجابر» قائداً عاما للحركة، و(أبو صالح الطحان) قائدا عسكريا عاما للحركة.

وقالت الحركة في بيان: نؤكد لأبطال حركة الشام خاصة، وللشام عامة ان الحركة ماضية في طريق الحق، ولن يزيدها هذا الحدث الجلل إلا إصرارا على المضي في طريق تحرر أمتنا من طواغيت الداخل، وتجبر وارتهان الخارج.

مجزرة لطيران النظام في دوما

استشهد العشرات وجرح 100 آخرين بينهم أطفال ونساء اليوم الخميس، في قصف لطيران النظام على مدينة دوما بريف دمشق.

وقال نشطاء: أن أشلاء الأطفال، والنساء تناثرت في المكان، وسالت دماء كثيرة من الجرحى الذين فاق عددهم الـ 100 في الشوارع ضمن مجزرة جديدة ارتكبها طيران النظام في مدينة دوما بغوطة دمشق الشرقية. وتضاربت الانباء حول عدد الشهداء، حيث ذكر ناشطون أن أكثر من 30 مدنياً سقطوا شهداء في المدينة حراء القصف.

كما اشتعلت الحرائق بأربعة مبان استهدفتها الطائرة بأربعة صواريخ فراغية في المدينة، محدثة دمار كبير في المساكن المجاورة.

وفي سياق منفصل استمرت سيارات الإسعاف بنقل قتلى وجرحى قوات النظام من جبهات جوبر، والدخانية إلى مستشفى دمشق في المجتهد، ومشفى الـ 601 في حي المزة بدمشق منذ الصباح، وعمد عناصر النظام إلى إطلاق رصاص لإخافة الناس وفتح الطريق.

وباتت مستشفيات مدينة دمشق ترفض استقبال المدنيين المصابين بطلقات نارية في المناطق القريبة من الاشتباكات، بسبب عدم توفر الاسرة فيها، والتي تغص بجرحى قوات النظام والشبيحة.

وشن طيران النظام غارت عدة على عين ترما، وألقى عشرات الصواريخ المحمولة بمظلات على وادي عين ترما بريف دمشق.

الثوار يتقدمون في قلب دمشق

و يسيطرون على أجزاء من الدويلعة

تمكن الثوار يوم الخميس من السيطرة على مناطق واسعة من حي كشكول في منطقة الدويلعة، بعد معارك وصفت بالعنيفة مع مليشيات اللجان الشعبية الموالية لقوات الأسد، أسفرت عن مقتل 7 عناصر من الأخيرة.

في الأثناء، دارت اشتباكات بين الثوار وقوات الأسد في الدخانية، وأفاد مراسل "مسار برس" أن قوات الأسد قامت بتعبئة مليشيات اللجان الشعبية من مناطق جرمانا والدويلعة للزج بها في المعارك الدائرة مع الثوار هناك.

كما اندلعت اشتباكات بين الجانبين على حاجز جسر الكباس وساحة النحلاوي في المنطقة التي تبعد عن باب شرقي حوالي 3 كم، حيث تمكن الثوار من تحقيق تقدم يسير، إضافة إلى السيطرة على مواقع لقوات الأسد.

أما في حي جوبر، فقد تمكن الثوار من إعادة السيطرة على نقطتين في منطقة المناشر بعد اشتباكات مع قوات الأسد على عدة محاور من الحي، حيث كانت الأخيرة سيطرت عليها خلال الأيام الماضية، تزامن ذلك مع معارك كر وفر في محور المدرسة الصناعية وحاجز عارفة.

وفي الغوطة الشرقية سيطر الثوار على نقطتين في بلدتي الدير سلمان والقاسمية، بعد اشتباكات مع قوات الأسد التي تسعى لاستعادتهما.

في السياق؛ اندلعت اشتباكات متقطعة في بلدتي الزمانية والبلالية بين الطرفين، أسفرت عن مقتل عنصر من قوات الأسد.

يشار إلى أن مناطق عديدة داخل العاصمة دمشق تشهد اشتباكات مستمرة لليوم السابع على التوالي بين الثوار وقوات الأسد، بالتزامن مع التصعيد العسكري الذي تشنه الأخيرة على حي جوبر مستخدمة الطيران الحربي والمروحي وراجمات الصواريخ.

انضمام 5000 مقاتل الى الثوار بعد فتح معركة دمشق

انضم 5000 آلاف شباب من أبناء الريف الدمشقي من بلدت زبدين وعربين وحرستا و مديرا و دوما و غيرهم في الغوطة الشرقية إلى صفوف مسلحي المعارضة بعد تقدم الثوار الكبير و اقتحام أحياء في العاصمة دمشق وتحريرها و خوض اشتباكات مع قوات بشار الأسد فيها.

وحين باتت طقوس الحرب تقرع أحياء العاصمة دمشق في حي التجارة وباب شرقي والصناعة وجرمانا، ودويلعة ومنطقة الكباس المحررة مؤخراً انضم عدد هائل من المقاتلين غالبهم كان قد ترك السلاح من حوالي سنة خلال الحصار، أما بقيتهم فقد أعلنوا الجاهزية وانضموا إلى كتائب الثوار بعد إحراز انتصارات في أحياء دمشق.

وقد بدأ انضمام هؤلاء الشبان من يوم الجمعة الماضي يوم فتح الثوار جبهة الدخانية وأطراف العاصمة وسيطروا على أجزاء واسعة من حيّ كشكول في منطقة الدويلعة بدمشق، بعد معارك عنيفة مع قوات الأسد وعناصر الشبيحة أسفرت عن مقتل عشرات جنود الأسد.

والآن تقوم قوات الأسد بتجنيد قاطني مدينة جرمانا، ودويلعة ضمن صفوف قوات الدفاع الوطنيّ لتغطية النقص الحاصل في عدد مقاتليها نظراً للخسائر الكبيرة التي تتعرض لها خلال التقدم العسكري الواضح خلال الأيام القليلة الماضية، فضلاً عن سحب الجيش لبعض قواته من القلمون خوفاً على قلعته في العاصمة من حدوث أي اختراق لها من قبل تقدم الثوار العسكري.

إتفاق بين " تنظيم الدولة " وكتائب مقاتلة جنوب دمشق

ذكر علم المرصد السوري لحقوق الإنسان أن اتفاقاً تم في منطقة الحجر الأسود بجنوب دمشق، بين تنظيم « الدولة الإسلامية»، ومقاتلي الكتائب الإسلامية والكتائب المقاتلة في المنطقة، حيث اتفق الطرفان على:: «»

- وقف اطلاق النار بين الطرفين المتنازعين حتى ايجاد حل للأزمة الحاصلة.

-عدم اعتداء اي طرف على الاخر ابدا وتحمل القيادات تصرف اي عنصر تابع لها دون التملص من المسؤولية واختلاق الاعذار (التصرف الافرادي) ويكون المسؤول الاول والاخير عن هذا التصرف ابو هشام بالنسبة للدولة

- عدم تكفير الناس مدنيا كان ام عسكريا

- اعتبار العدو الاساسي لكل الاطراف هو النظام النصيري الرافضي

- رد جميع المظالم والحقوق للناس عسكريين ومدنيين

- عدم بغي اي طرف على الاخر وفي حال تم نكث العهد من اي طرف يقاتل من جميع الاطراف مقاتلة النظام

- التزام عناصر الطرفين في المنطقة التي يقف عليها وتحديد الدخول والخروج

- يتم تحديد انتشار الدولة ضمن القطاع المكلفين بالرباط عليه

- عدم اعتقال اي شخص الا بعد الرجوع الى قيادته او الهيئة الشرعية المعترف عليها

- كشف مصير الاشخاص الذين تم اعتقالهم من قبل الدولة

- يتم عقد ميثاق على البنود السابقة ومن ينكث فإنما ينكث على نفسه

بعد مجزرة سوق الغنم ومجزرة ثانية يرتكبها الطيران في " الباب "

لليوم الثاني على التوالي تواصل قوات الأسد ارتكاب مجازر في مدينة الباب شرق حلب، حيث استشهد 8 مدنيين اليوم الجمعة بينهم 4 أطفال كحصيلة أولية، وأصيب 15 آخرين جراء استهداف الطيران الحربي بالصواريخ مسجد (فاطمة الزهراء) وسط المدينة عقب خروج المصلين من صلاة الجمعة.

ناشطون أكدوا أن عدداً من الشهداء، والجرحى أعمارهم تحت الـ16 عاماً، عرف من الشهداء: محمد ابراهيم القديراني 4 سنوات، معتصم الحاج محمد، بشار الحاج محمد، وأطفال من عائلة حج محمد.

مراسل (سراج برس) أكد أن المشافي الميدانية لم تعد تتسع للمصابين من المدنيين، وبأنها بحاجة لأكياس دم، وتناشد الأهالي للتبرع بالدم لإنقاذ الجرحى .

وأضاف المراسل أن القصف الجوي تسبب بتدمير عدد من المحال التجارية، ومنازل المدنيين.

وبأن عدد الشهداء مرشح للارتفاع لأن بعض الضحايا إصابتهم خطرة، وبأن أهالي الباب لم تنته بعد من دفن ضحايا مجزرة سوق الغنم التي حدثت أمس الخميس بالقصف الجوي وراح ضحيتها 22 مدنياً، وسط حركة نزوح كبيرة تشهدها المدينة.

النظام يسلم مؤسسات الدولة في الحسكة لـ pyd

يستمر نظام بشار الأسد بتسليم مؤسسات الدولة المهمة في محافظة الحسكة، لحلفيه حزب الاتحاد الديمقراطي (PYD) الأقوى والأبرز في المحافظة وفي الشمال السوري.

وأفاد مراسل «سراج برس» بأن آخر ما سلمه النظام للحزب «المجمع البيطري»، التابع لمديرية الزراعة، وطردت مليشيات الـ PYD موظفي المؤسسة من الدوائر التابعة لهذا المجمع، لإعلان السيطرة عليها تماماً خلال الأيام القليلة الماضية.

وحسب مراسلنا: تقدر قيمة الأصول الثابتة، والمنقولة من الآليات، والمعدات التي تحتويها هذه الدوائر، بـ 10 مليار ليرة سورية، تتوزع على مستودعات عدة تتبع لمديرية الزراعة، في دوائر قسم الثروة الحيوانية، الانتاج الحيواني، الصحة الحيوانية، المخبر البيطري، دائرة الدواء البيطري، دائرة الخيول العربية الاصيلة.

وحول الحزب هذه المباني الى مراكز ومقرات عسكرية لمسلحيه، ونشر القناصة على اسطحها، وحولها الى منطقة عسكرية مغلقة.

وقال (ف، س) أحد موظفي المجمع لـ «سراج برس»: «خلال الاشهر الاربع الاخيرة، استولت هذه المليشيات على قطاعات واسعة من مديرية الزراعة، أبرزها كان مستودع (وقاية المزروعات) الذي تقدر محتوياته بأكثر من 3 مليار و600 مليون ليرة سورية.

وأضاف الموظف: استولت مليشيات الحزب المسلحة على مستودع الارشاد، مستودع دائرة الأراضي، مستودع التشجير المثمر، مستودع دائرة الحراج، مستودع الري الحديث وتحوي هذه المستودعات عشرات الاليات الثقيلة، والتي يقدر ثمنها بمئات الملايين من الليرات.

يرى مراقبون بأن هذه الخطوة تأتي في إطار استكمال خطة النظام تسليم النقاط الحيوية في المحافظة لـ PYD تعويضا للخدمات التي يقدمها الحزب للنظام في معاركه التي يخوضها ضد معارضيه، حيث يتم نهب هذه الدوائر وسرقتها لتغطية الكلف المادية ونفقات العمليات العسكرية.

أنواع الإقامات التي تعزم تركيا اعطاءها للسوريين

بدأت الحكومة التركية بالعمل على اتخاذ اجراءات جديدة فيما يتعلق بمنح الإقامات للاجئين السوريين المتواجدين على أراضيها، بهدف الحد من الهجرة لأوروبا وتنظيم شؤون السوريين الذين يملكون أوراق ثبوتية أو حتى الذين لا يملكون على حد سواء.

وأشار دياب سرية "ناشط سوري" أن الحكومة التركية سوف تمنح خلال الأسابيع القادمة 3 أنواع من الإقامات للسوريين، الإقامة الأولى سوف تكون مخصصة لجميع السوريين الذين يملكون أوراق ثبوتية أو حتى الذين لا يملكون، وبالتالي سوف يحصلون على إقامة بصفة لاجئ إنساني أو ما تعرف بالإقامة المؤقتة، وهذه الإقامة تخول السوريين العمل في تركيا.

وتابع السرية أن الحكومة التركية سوف تمنح أيضا إقامة سياحية للسوريين مدتها عام لكن بموجب عدة شروطه أهمها، أن يكون اللاجئ السوري يملك وثائق سفر رسمية وجواز سفر دخل به إلى الأراضي التركية، إضافة لوجود عقد منزل مصدق من البلدية لمدة عام كامل، وأن يملك تأمينا صحيا لمدة عام يدفع بموجبه 800 ليرة تركية سنويا، على أن يتم تقديم جميع هذه الأوراق إلى مركز الأمنيات، لكن هذه الإقامة لا تخول للسوريين العمل على الأراضي التركية.

أما الإقامة الثالثة فهي إقامة مستثمر تمنح لرجال الأعمال السوريين الذين يستثمرون أموالهم داخل الأراضي التركية.

بدوره أكد مصطفى أوزجان "صحفي ومحلل تركي" أن الحكومة التركية سوف تبدأ العمل على تطبيق هذه القرارات في الأسابيع أو حتى الأيام القادمة، معتبرا أن هذا القرار جاء نتيجة الأعداد الكبيرة من السوريين المتواجدين في تركيا وعدم قدرة الحكومة على التعامل معهم.

وأضاف أوزجان أن المعارضة التركية لعبت دورا سلبيا فيما يتعلق باللاجئين السوريين ما شكل ضغطا على الحكومة التركية الحالية، التي تريد تنظيم أمور السوريين المتواجدين على أراضيها عبر منحهم أنواع مختلفة من الإقامات بما فيها إقامة لجوء إنساني للأشخاص غير القادرين على استأجر منزل أو حتى الحصول على تأمين صحي.

بات السوريين في تركيا يتخوفون من هذه القرارات على اعتبار أن القسم الأكبر منهم لا يملك جوازات سفر وبالتالي أصبح خيارهم الوحيد للبقاء في تركيا الحصول على إقامة لجوء إنساني، والتي سوف تحرمهم من الحصول على لجوء إنساني في إحدى الدول الأوروبية بموجب القرارات الأخيرة التي أبرمت بين تركيا والاتحاد الأوروبي.

وللوقوف أكثر حول هذه الموضوع أجرت (أورينت نت) استطلاعا حول رأي الشارع السوري في اسطنبول حول الإقامات الجديدة ومدى تأثيرها الإيجابي والسلبي عليهم.

اعتبر مؤيد والذي يعمل في أحد المطاعم السورية أن هذه القرارات الجديدة سوف تحتم عليه الحصول على إقامة لجوء إنساني، على اعتبار أن الحصول على إقامة سياحية مكلف للغاية له ولعائلته، مشيرا أنه لا يملك الأموال لدفع تأمين صحي بشكل سنوي.

في حين أكدت أم محمود أنها لا تملك عقد منزل يخولها بالتسجيل على الإقامة السياحية، نتيجة سكنها مع أخواتها الاثنين في منزل واحد، وبينت أنها لا تهتم كثيرا لنوع الإقامة التي سوف تحصل عليها وما يهمها بقائها في تركيا بصفة رسمية لأنها لا تملك خيار الرجوع إلى حلب نتيجة قصف قوات الأسد لمنزلها.

أما الدكتور عصام فتحدث لأورينت نت: "من يرغب في السفر لأوروبا يجب عليه أن يحاول الهجرة من الآن قبل تطبيق القرارات أو يحاول الحصول على الإقامة السياحية حتى يكون له الفرصة في الهجرة لأوروبا مستقبلا".

بدوره، تحدث (عبد الرحمن) عن قيام خفر السواحل التركي بالتشديد على الهجرة إلى الجزر اليونانية تزامنا مع هذه القرارات، وأشار أنه حاول منذ عدة أيام السفر إلى اليونان إلا أن خفر السواحل التركي قام بإرجاع قاربهم إلى تركيا وتم نقلهم جميعا إلى الهجرة والجوازات وأخذ معلوماتهم كاملة وتبصيمهم لمنعهم من السفر مستقبلا إلى أوروبا.

ازدياد نسبة المهاجرين السوريين لأوروبا

التقت أورينت نت مع أحد المهربين والذي يدعى (ف.م) حيث تحدث عن ازدياد نسبة السوريين المهاجرين لأوروبا خلال الشهر الفائت نتيجة تخوفهم من قرارات الإقامة الجديدة.

وتابع أن عدد السوريين الذين يحاولون الفرار للجزر اليونانية من الأراضي التركية في الوقت الراهن يتجاوز 200 شخص يوميا عبر ترتيب رحلات منتظمة وبطرق مختلفة، رغم الصعوبات التي يواجهها المهربين نتيجة تشديد الحكومة التركية عليهم ومحاولة الحد من الهجرة لليونان.

هل هي لعبة النظام الأخيرة أم أن الطائفة العلوية تريد الخلاص؟

أكدت مصادر مطلعة من الساحل السوري لـ"سراج برس"، أن هناك اتصالات بين وجهاء من الطائفة العلوية، ووزير الدفاع الأسبق علي حبيب لرفع الغطاء عن عائلة الأسد.

المصدر أكد بروز مطالب بتولي العماد علي حبيب مقاليد الامور بعد إجبار بشار على التنحي، باعتبار حبيب لم تتلطخ يداه بدماء السوريين، حيث رفض أوامر بشار الأسد باستخدام القوة منذ البداية لقمع المتظاهرين السلميين مما دعا إلى إقالته من عمله كوزير للدفاع بعد خمسة أشهر من اندلاع الثورة المطالبة بالحرية والكرامة.

وأشار المصدر لـ"سراج برس" أن هناك اتصالات تجري بين "آل اسماعيل، وآل جديد، وآل الكنج" والتي تعتبر من أهم العائلات العلوية في سوريا، من أجل أن يتولى العماد علي حبيب زمام المبادرة، وأنهم على استعداد للم شمل الطائفة العلوية التي بدأت تنهار بعد أن زجها بشار الأسد وعائلته في حرب ضد السوريين، ولإنقاذ ما يمكن إنقاذه، من سوريا.

مظاهر احتجاج العلويين على نظام الأسد بدت واضحة خلال الفترة الأخيرة، فمن حملة "صرخة" التي عبر من خلالها علويون عن استيائهم من ارتفاع أعداد القتلى، بين أبناء هذه المدن، وأبرز شعاراتها "الكرسي إلك والتابوت لأولادنا"، و"الشارع بدو يعيش".

كما تم تشكيل تجمعات مناهضة للتطويع والانخراط في صفوف الجيش والشبيحة والأمن، لتأكيد أن الطائفة العلوية ليست كلها مع النظام، وإن هناك من أبنائها من يهتم بأمر الوطن أكثر من اهتمامها لعائلة الأسد.

ووصل الأمر كذلك – كما أكدت مصادر- إلى تشكيل مجموعات مسلحة تستعصي برؤوس الجبال في القرداحة والنبي متى في طرطوس من الهاربين من التطويع الإجباري والتجنيد، حيث صرح مصدر لـ"سراج برس" أن هناك مجموعات كبيرة مسلحة أصبحت تسيطر على مناطق واسعة في جبال العلويين، وتضم أعدادا كبيرة من الشبان الرافضين التوجه إلى جبهات القتال مع الثوار.

فيما تحدث مراقبون عن خلاف حاد بين عدد من العائلات العلوية في الساحل، بسبب امتناع الفئة الكلازية "التي تنتمي إليها عائلة الأسد" عن مغادرة مناطق الساحل بحجة حمايتها، فيما يتم الدفع بأبناء الطائفة الحيدرية للقتال بسائر المدن السورية.

يذكر أن علي حبيب، كان قاد القوات السورية إلى منطقة حفر الباطن في السعودية بعد تشكيل تحالف دولي لإخراج القوات العراقية من الكويت عام 1991، وفي حينها فتح خطوط تواصل مع كل من أمريكا والسعودية – كما تؤكد مصادر – ويعتبر حبيب من ضباط الجيش المعروفين بولائهم للجيش كمؤسسة، وليس للطائفة التي سيطرت على مفاصل هذه المؤسسة.

استلم رئاسة الأركان خلفاً لـ"حكمت الشهابي"، وتسلم بعدها وزارة الدفاع خلفا لـ"حسن توركماني" بتاريخ 3 يونيو 2009 وأقيل من منصبه بتاريخ 8 اغسطس 2011، بعد أشهر من اندلاع الثورة السورية، لرفضه زج الجيش في ضرب مظاهرات المدنيين، حيث كان من أشد المعارضين لزج الجيش في المواجهات مع الشعب، لأن في نظره أن الأجهزة الأمنية " كفيلة بوأد الثورة "، في حين يرى آخرون أن سبب الخلافات بين بشار الأسد وعلي حبيب هو إطلاق يد أجهزة المخابرات على مؤسسة الجيش، وجعله تابعاً لها الأمر الي رفضه بشدة، كما سرت أنباء وقتها عن كشف مخابرات النظام وجود اتصالات بين "علي حبيب" والاستخبارات السعودية مما حدى ببشار الأسد الى إقالته من منصب وزير الدفاع.

وبعد إعفاءه من منصبه، أشيعت اخبار عن مقتله، ولكن إعلام النظام نفى هذه الأنباء، وتؤكد مصادر أنه خرج من سوريا وتوجه إلى فرنسا، فيما تؤكد مصادر أخرى أن علي حبيب يقيم في موسكو.

النظام يحصل يومياً على 150 الف دولار من أذونات السفر

تختلف قراءات المراقبين حول غاية النظام من قراره الأخير الخاص بمنع سفر الشباب ممن تتراوح أعمارهم بين 18 – 42 سنة، قبل الحصول على إذن سفر مسبق، ودفع كفالة مقدارها 300 دولار أمريكي.

فبينما يعتقد البعض أن النظام يعتزم تطبيق مرسوم «التعبئة العامة» وحشد الاحتياط، حتى ممن أدوا الخدمة الإلزامية، لدعم مقاتليه على الجبهات المختلفة بعد انسحاب مقاتلي بعض الميليشيات الشيعية الداعمة له إلى العراق لمواجهة «داعش»، يعتقد آخرون أن غاية النظام الرئيسية من قراره المذكور أعلاه هو تحصيل المزيد من الأموال. وبلغة الأرقام، فإن عدد الجوازات الصادرة عن فرع دمشق، حسب تصريحات سابقة لمسؤولين في الداخلية، تتراوح بين 1000 وحتى 7 آلاف جواز سفر، يومياً.

وإذا افترضنا، أن نصف المتقدمين للحصول على جواز سفر، هم ممن تتراوح أعمارهم بين 18 و42 عاماً، بناء على توازنات الفئات العمرية في المجتمع السوري (أكثر من 51٪ شباب)، فهذا يعني أن ما يتراوح بين 500 وحتى 3500 جواز سفر تصدر يومياً عن فرع جوازات العاصمة، وحدها، لصالح شباب ممن عليهم دفع الكفالة الخاصة بإذن السفر، في حال اعتزموا مغادرة البلاد. وكانت تصريحات لمسؤولين تحدثت عن إصدار فرع جوازات إدلب، أكثر من 1000 جواز سفر، خلال أسبوع.

فإذا تجاهلنا فروع الجوازات الأخرى في المحافظات، وأسّسنا حساباتنا على فرع جوازات العاصمة، واعتمدنا الرقم الأصغر (500 جواز سفر يومياً لصالح شباب)، فهذا يعني أن لدينا 500 شاب، ممن تتراوح أعمارهم بين 18 وحتى 42 عاماً، يعتزمون السفر خارج سوريا، أو يضعون هذه النيّة في حسبانهم على الأقل، لذلك يسعون لاستصدار جواز سفر. ما سبق يعني أن كفالات أذون السفر في دمشق وحدها، قد تصل يومياً إلى 150 ألف دولار أمريكي.

هذه المبالغ، حسب وسائل إعلام، ستُدفع في المصرف العقاري، بالدولار، أو ما يقابله بالليرة السورية. مما يعني أن هذه المبالغ ستصب في نهاية المطاف في خزينة مصرف سوريا المركزي، إلا إن كان نظام الأسد يعتزم استخدامها لتمويل غايات محددة.

وهكذا يؤسس نظام الأسد مصدراً جديداً من مصادر دعم خزينة المركزي لصالح تمويل عملياته الحربية، وتمويل المؤسسات الحكومية الخاضعة لسيطرته.

وكانت مصادر مطلعة أكدت نقلاً عن «مصادر مطلعة» في أحد شعب التجنيد بدمشق، الأنباء بخصوص فرض إذن مسبق للسفر خارج سوريا من شعب التجنيد، وبكفالة مقدارها 300 دولار أمريكي، حتى من جانب من أدوا الخدمة العسكرية الإلزامية.

وأشارت إلى أن الحصول على إذن السفر، ودفع الكفالة يشمل الذين لم يؤدوا خدمة العلم، وكذلك الذين أنهوا الخدمة الإلزامية.

ويستثني القرار المغتربين والمعفيين من الخدمة، حيث «أن من لديه إقامة سارية من الخارج، والمعفي من خدمة العلم لأسباب صحية أو الوحيد لوالديه، ليس مضطراً لدفع الكفالة للخروج من سورية».

وذكرت وسائل إعلام معلومات متواترة عن حالات منع سفر للشبان ممن هم في سن الخدمة الإلزامية، واشتراط إبراز إذن سفر من شعب التجنيد التي يتبعون لها.

الروس (حلفاء) سوريا لايسمحون للسوريين باللجوء لديهم

لم تجد السلطات في روسيا ما يبرر منح اللجوء الموقت للمواطنة السورية ليلى عبدالسلام، بعد انتظار دام شهوراً. السيدة فرّت من إحدى مدن ريف دمشق، بعدما قُصف بيتها واعتُقل أخوها لتسمع نبأ مقتله في السجن تحت التعذيب، قبل تسليم عائلته أغراضه الشخصية وبطاقة هويته، في أقوى تأكيد لوفاته، ترافق مع تحذير من إقامة عزاء.

وحصلت ليلى من القسم المختص بفحص طلبات اللجوء في موسكو، بعد مراجعات كثيرة وانتظار مرهق، على رسالة طويلة جداً، اطلعت عليها «الحياة»، وفيها تفاصيل مثيرة عن تحليل الوضع في سورية، لكن أبرز ما خيَّب آمال اللاجئة الهاربة من جحيم القصف والموت إلى البلد الصديق، الفقرة الأخيرة التي لخصت القرار الصادم: يُرفض طلب اللجوء الموقت الى روسيا لعدم وجود أسباب مقنعة!

وفي مقدمة القرار فقرات مطوّلة عن التزام روسيا الاتفاقات الدولية المتعلقة بحق اللجوء الآمن للهاربين من الحروب، ونبذات مقتطفة من قوانين الهجرة والإقامة في البلد، وفقرة لافتة من تعميم أصدرته وزارة الخارجية الروسية يصف الوضع في سورية بأنه مضطرب، ويدرج أسماء المدن والمناطق «الآمنة» لأنها تحت سيطرة النظام، لكنه لا يتحدث عن حرب. وقد يكون هذا هو السبب الشكلي وراء رفض غالبية طلبات لجوء السوريين في روسيا، إذ إن موسكو لا تعتبر في وثائقها الرسمية ان سورية في حالة حرب.

وسيكون على اللاجئة المرفوضة مثل مئات يقفون طوابير طويلة يومياً، في انتظار الحصول على رسالة مماثلة، ان تقدم تظلماً، وتمر عبر «سماسرة» الهجرة واللجوء الذين نشطوا ووجدوا سوقاً مغرية لتجارتهم.

وعلى رغم ان روسيا لا تعدُّ بلد استقبال للمهاجرين او اللاجئين بسبب القيود الصارمة، ولأنها لا تمنح أصلاً امتيازات بينها تأمين السكن والضمانات الاجتماعية والصحية مثل كثير من البلدان الأوروبية، زاد «الإقبال» عليها بسبب سهولة الحصول على تأشيرتها من دمشق. ولا يطمح اللاجئ إلى روسيا إذا حالفه الحظ وحصل على البطاقة النادرة، إلى أكثر من بطاقة إقامة قانونية، تبعد عنه شبح رجال الأمن الذين يتفحصون المارة في الطرق وفي محطات مترو الأنفاق، ويوقفون من «يشتبهون» في كونه أجنبياً، خصوصاً اذا كانت ملامحه «شرق أوسطية» ولونه يميل إلى السمرة. والأكثر سوءاً أن «اللاجئين» لا يجدون من يقدّم لهم العون ويعينهم على فك طلاسم اللغة الروسية، وترجمة النصوص والتعليمات التي توجّه إليهم، وهذا شأن لا تقل أهميته عن مصيبتهم. ففي حالات كثيرة كان مبرر الرفض «مخالفة أنظمة الإقامة» ليكتشف مكتب اللجوء التابع للأمم المتحدة ان «المخالِف» لم يكن يعرف لدى رفض طلبه طبيعة الأنظمة التي خالفها.

وقال لـ «الحياة» ناشط من اللاجئين قضى عامه الأخير في مكاتب السلطات المختصة ولم يحصل بعد على نعمة اللجوء، حتى قرر أن يفيد الآخرين بخبرته فتحوّل الى مترجم ووسيط. المشكلة تكمن في ان السلطات الروسية تتعامل مع اللاجئين من «المناطق الساخنة» وفق الأنظمة المعتمدة لمواجهة الهجرة غير الشرعية والعمال الوافدين، أي من دون تقدير الظروف الخاصة التي دفعتهم إلى الفرار من أتون الحرب. وهكذا يغدو على طالب اللجوء مثلاً ان يتقدم لتسجيل نفسه لدى أقرب مركز للشرطة ليتجنب الوقوع في فخ مخالفة القوانين، ما يعرّضه لرفض طلبه.

والمثير أن الموظفين المعنيين الذين يرفضون التعامل مع الصحافة، أو تقديم معطيات أو أرقام عن أعداد طالبي اللجوء أو ظروف التعامل معهم، يكتفون عادة حين يسألهم اللاجئ المرفوض حول الخطوة اللاحقة الواجب اتخاذها، بالرد بعبارة بسيطة: عليك ان تعود في غضون شهر الى بلدك!

عام دراسي جديد والطلبة السوريون خارج مدارسهم

مها الخضور

مع استمرار الثورة السورية في عامها الرابع تشهد البلادمزيداً من الدمار والقتل الذي يلاحق أبناءها كل يوم، مما أدىلتشريد المزيد من العائلات خارج منازلها وقراها ومدنها،الأمر الذي جعل عدد المهجرين والنازحين يفوق أعداد من استطاعوا البقاء في بيوتهم، وتشكل نسبة النساء والأطفال الغالبية من النازحين والأكثر تضرراً جراء الصراع الدائر في سورية حسب العديد من التقارير والدراسات التي تؤكد حرمان أعداد كبيرة من التلاميذ السوريين من استكمال تعليمهم واضطرارهم إلى هجر أحلامهم في التحصيل الدراسي واختيار شكل حياتهم. ينتشر هؤلاء التلاميذ السوريون في المدن والبلدات السورية وفي دول الجوار التي سمح بعضها بدخولهم وقدم بعضها الآخر لهم بعض التسهيلات، ولكنها وجميعها على الأغلب أهملت بشكل أو بآخر الجانب التعليمي لهؤلاء التلاميذ وتركتهم عرضة لمصير يقرره المال السياسي البعيد جدا عن طموحات السوريين وأساليب حياتهم.

عندما شق طريقه إلى تركيا مع عدد كبير من اللاجئين السوريين قبل حوالي السنة، قرر عبد الرحمن أنه لن يتوانى عن تسجيل الأطفال في المدرسة. وأنه سيعود للعمل في الصف مع بدء العام الدراسي كما كان يفعل كل عام. لذا لم يكن أمامه الكثير من الوقت ليضيعه وبالفعل استطاع تسجيل ما يقارب 1200 طالب وطالبة وبدأ بكتابة التقارير اللازمة للحكومة التركية لتقديم المساعدة الضرورية من أجل افتتاح المدرسة لهؤلاء الطلاب. وكانت الحاجة للمدرسة ملحة جدا ولكن الرد جاء سريعا من مديرية التربية التركية بضرورة مخاطبتها من الجهات السورية المعنية التي لم تكترث لنداء عبد الرحمن ولم تحرك ساكناً في موضوع افتتاح المدرسة حتى اليوم، على الرغم من تصريحات وزير التربية في الحكومة المؤقتةبوجود حوالي 325000 تلميذ سوري في تركيا لم تتح لهم فرصة الذهاب إلى المدرسة وإكمال تعليمهم مما يجعلهم عرضة للضياع وينذر بتحول هذا العدد الكبير من الأطفال إلى «مافيا أو إرهابيين ولصوص»

ولا يختلف الوضع في تركيا عن الأوضاع في البلدان الأخرى المجاورة لسوريا. فحسب تقارير اليونيسيف أنه «من بين مليونين ونصف المليون لاجئ سوري في المنطقة هناك ما يقارب 865000 طفلا و70٪ من هؤلاء الأطفال لم تتسنى لهم فرصة الالتحاق بالمدارس». في إحدى مدارس مدينة بعلبك اللبنانية تحضر عبير دروسها بانتظام ولكنها لا تستطيع فهم شيئ من المعلمات والمعلمين الذين يدرّسون المنهاج اللبناني باللغتين الإنكليزية والفرنسية. فتجد نفسها امام حالة من الضياع إذ أنها تحاول فهم أي شيء ولكنها تشعر بالفشل رغم أن هذا العام هو عامها الثاني في المدرسة وبدون أية نتائج إيجابية تذكر. فتجد نفسها مضطرة للتسلية أثناء الحصة الدرسية فمرة تلعب بالقلم وأخرى بشعرها وحين تشعر بالنعاس لا تمتنع عن الاتكاء على مقعدها والنوم قليلا حتى تنتهي الحصة. وتقول عبير: «إن أكثر من يغيظني هو بعض الفتيات السوريات اللواتي يدعين فهمهن للدروس حين تسألنا المعلمة إن كنا فهمنا ما شرحت لنا أم لا.. أنا لست سعيدة بوضعي فقد اعتدت طوال حياتي أن أكون من الطالبات المتفوقات ولكنني لا أستطيع فهم الدروس باللغتين الإنكليزية والفرنسية فماذا أفعل؟؟»

دفعت هذه المشاكل وغيرها بالكثير من الآباء والأمهات إلى حالة من الاستنزاف من خلال صرف كل مدخراتهم التي حملوها معهم من أجل تعليم أطفالهم خارج المدارس الرسمية سواء في لبنان أو تركيا بسبب صعوبات التعلم بلغات أجنبية وبسبب افتقار المدارس إلى شواغر كافية أو بسبب عدم توفر مدارس تقبل بتعليم أطفال اللاجئين السوريين. ولربما اعتبرت تلك العائلات أوفر حظاً من غيرها حيث استطاعت تعليم أطفالها ولو بأثمان باهظة ولكن هناك بالمقابل آلاف العائلات الأخرى المنتشرة سواء في سوريا أو في المجتمعات المضيفة للاجئين السوريين في دول الجوار ممن لم يستطيعوا إرسال أبنائهم إلىالمدرسة وينتشر أطفالهم في شوارع مخيمات اللجوء أو يحاولون إيجاد مهنة توفر لهم بعض المال اللازم لأسرهم بدلا من نيل حقهم في التعلم.

وفي تصريح لماريا كاليفيس المديرة الإقليمية لليونيسيف المشرفة على برنامج الاستجابة للأزمة السورية قالت: «إذا ترك هؤلاء الأطفال دون معالجة مشاكلهم، فإنهم سيفقدون الأمل ولا سيما المراهقين منهم حيث سيجدون أنفسهم مضطرين لتكرار العنف الذي شهدوه وسوف يفتقرون للمهارات والمعارف اللازمة لإعادة بناء سوريا بعد انتهاء الأزمة». وأكدت السيدة كاليفيس أن معدل التحاق التلاميذ بالمدرسة في سوريا قبل الأزمة كان نحو 80٪ وهو معدل مرتفع بالنسبة لمنطقة الشرق الأوسط. أما الآن فقد سجل وجود أكثر من مليون وتسعمائة ألف طفل خارج المدرسة سواء داخل سوريا أو خارجها وهذا يعتبر أكبر خسائر الحرب الطاحنة في سوريا حيث يدمر جيل بكامله.

ولا تتوقف خسائر التلاميذ السوريين على عدم توفر مقاعد الدراسة أو الصفوف بل إن من استطاعوا إلى ذلك سبيلا ليسوا بأوفر حظ من أقرانهم خارج المدارس، إذ يعترف المهتمون بهذا الشأن إلى هيمنة جهات ذات توجهات سياسية أو دينية محددة على العملية التعليمية وهي في أغلبها ذات توجه إسلامي متشدد تحاول فرض أفكارها على التلاميذ. فتحاول تلك الجهات التأسيس لخلق جيل سوري جديد بعيد كل البعد عن الواقع السوري والإسلام المعتدل الذي عرف به السوريون. مما يتنافى مع طموحات الشعب السوري التي بذل في سبيلها الغالي والرخيص والتي يمكن اختصارها بكلمتين هما الحرية والديموقراطية.

نتالي هي طالبة سورية تقيم في عنتاب رفضت الذهاب إلى المدرسة هذا العام رغم أنها في الصف الثالث الثانوي ورغم كونها من الطالبات المتفوقات طوال حياتها الدراسية وحين سألتها عن أسباب رفضها للذهاب إلى المدرسة قالت: «لا أريد ارتداء الحجاب إلا إذا اقتنعت أنا شخصيا به، وهذا العام جميع المدارس تفرض ارتداء الحجاب على الفتيات باستثناء بعض المدارس الخاصة التي لا يستطيع أهلي توفير أقساطها المرتفعة».

مدارس سوريا وتلاميذها
مع قدوم أيلول الاسود

حسن وجيه قدور

سأل أمه قبل النوم . . (من يوصلني الى المدرسة الآنَ . . وبابا في المقبرة ؟!) .

هكذا حال أطفالنا الذين قست عليهم الحياة وأدخلتهم في تجربة قاسية وشاقة حتى على المتمرسين فيها من الكبار, يقترب العام الدراسي و ماتزال سوريا تحت رحمة الموت والقتل, والدمار والخراب الذي طال البشر والحجر والشجر , مع قدوم شهرايلول وبدء التحضيرات للسنة الدراسية الجديدة, لايبدو على السوريين ولا على أطفالهم أي مظهر واضح من مظاهر الإستعداد أو الرغبة لدخول العام الدراسي, لتبقى أغلب الحقائب المدرسية في المكتبات و أماكن بيعها معلقة على الرفوف بل حتى يلاحظ إقبال ضعيف في الإقبال على أدوات القرطاسية الخاصة مقارنة بمثل هذه الأوقات من السنوات الطبيعية, فما بين هم غلاء الأسعار الجنوني بكل المواد, وصولاً الى حالة التشتت التي يعيشها الأطفال مابين نازح في القرى والمدن السورية الآمنة نسبياً, ولاجئ وخائف من قصف البراميل والأسلحة الأخرى وليس إنتهاء بالمدارس المدمرة

ولم تميز آلة الموت التي ضربت في كل مكان من البلاد بين منزل أو مستشفى أو مدرسة، ليجد أطفال سوريا أنفسهم محرومين من المأوى والتعليم على السواء.

تشير أرقام المنظمات الدولية إلى أكثر من مليوني طفل سوري حُرموا من التعليم، فيما دُمّرت 3 آلاف مدرسة على الأقل منذ اندلاع الثورة في سوريا, وأن ما يقارب المليوني طفل سوري بين سن السادسة والخامسة عشرة باتوا خارج مدارسهم.

فقد ذكرت الأمم المتحدة إن أكثر من 3 آلاف مدرسة تعرضت للتدمير أو لحقت بها أضرار منذ اندلاع الثورة، وإن حوالي 900 مدرسة أخرى تشغلها عائلات لنازحين هربوا من أعمال العنف.. وذلك في احصائية الأشهر الأخيرة من عام 2013

فيما أعلنت منظمه اليونيسيف التابعه للأمم المتحدة، ان عدد المدارس المتضرره والمدمره في سوريا قد ارتفع في آخر إحصائية لها ليصل الى حوالي 2960 مدرسه, في الوقت الذي بلغ عدد موظفي التعليم الذين قتلوا في اعمال العنف التي يشهدها الصراع المستمر في مختلف مناطق سوريا الى 222 موظفا.. وذلك في نفس التاريخ من العام 2013, مع العلم أن الحالة المأساوية ماتزال مستمرة مع بداية العام الحالي ولايبدو عليها أي بوادر لإنفراج

وفي إحضائية أخرى للأمم المتحدة « اليونيسيف «عن المدارس المدمرة في سوريا او التي تستخدم كملاجئ .. احتلت ادلب المركز الاول بأكثر من نصف مدارسها .. وحلب في المركز الثاني , وذكرت الدراسة أن واحدة من بين كلّ خمس مدارس في سوريا أصبحت غير صالحة للاستخدام، إما لأنها تعرّضت للضرر أو التدمير أو أصبحت ملجأ للنازحين داخلياً،

ويقول الصندوق التابع للأمم المتحدة إن مليوني طفل توقفوا عن الدراسة، وأربعة ملايين طفل في المجمل تضرروا من جراء الصراع منهم مليون طفل أصبحوا لاجئين.

وتنقل المتحدثة باسم يونيسيف ماريكسي ميركادو عن آباء سوريين أن أبناءهم يتعرضون لكوابيس متكررة ويتصرفون بشكل طائش وعدواني، وغالبا ما تعبر رسوماتهم عن صور غاضبة أو عنيفة أو مليئة بإراقة الدماء والانفجارات أو الدمار.

بدورها تقول جين ماكفيل -وهي خبيرة في يونيسيف إن الأضرار النفسية تعني فقدان الأطفال القدرة على التواصل مع الآخرين.

وأضافت أن المشاعر الأساسية يمكن أن تتوقف ويجد الأطفال أنفسهم غير قادرين على التفكير مسبقا أو تذكر الأحداث الأخيرة.

من جهتها قالت الممثلة الخاصة للأمم المتحدة المعنية بالأطفال والنزاع المسلح ليلى زروقي -في تقرير لمجلس حقوق الإنسان التابع للمنظمة الدولية- إن الكثير من الأطفال خاصة الفتيات لا يذهبون إلى المدرسة بسبب انعدام الأمن والخوف من التعرض لهجمات, بالاضافة لأن هناك تقارير أخرى تتحدث عن تلقين الأطفال أفكارا معينة أو تجنيدهم في الصراع.

يبدي الاطفال مشاعر متناقضة حيال موضوع إفتتاح المدارس , فمابين الفرح والسعيد بالمدرسة ومابين الطفل الذي وعلى الرغم من صغر سنه يبدي تفهماً ووعياً واضحاً بأن الاستقرار لن يعود لسوريا في ظل الحرب

فالطفلة» شهد « بكل براءة تقول أنها سعيدة جدا بكونها ستحصل على حقيبة مدرسية جديدة من والدها وعليها رسومات لصور كرتونية محببة لديها, وأنها اعتادت على الطائرات و الحرب

فيما يؤكد الطفل « محمد « بكل براءة بأنه يتمنى لو كان يعمل ليستطيع تأمين النقود لمساعدة والده

وهذه الحقيقة تقودنا الى مأسآة أخرى ترتبط بالاطفال المهجرين عن مدارسهم, ودخولهم أو إدخالهم في العمل وخصوصاً في الأعمال المجهدة التي لاتتناسب مع أعمارهم, وهو بحد ذاته يعتبر استغلالاً للأطفال بل ويمثل نوعاً من أنواع الإعتداء المادي عليهم , ويتم هذا الفعل في المناطق « المحررة « وتلك التي تحت سيطرة النظام إضافة لوجوده بشكل واضح في مخيمات اللجوء أو بين النازحين السوريين .

يرتبط هذا الأمر بالوضع المادي للعائلات

السورية ومعلوم بأن الوضع المادي للسوريين قد أصبح في حالة مزرية, وأصبح أكثر من 78 ٪ منهم تحت خط الفقر, وذلك بحسب تقارير رسمية, فقد بلغت نسبة التضخم 173 بالمئة في ثلاث سنوات ويقترب معدل البطالة من خمسين بالمئة بحسب تقرير اعدته مراكز مقربة من النظام. ويعيش نصف حوالي 23 مليون سوري تحت خط الفقر بينهم 4.5 ملايين في "فقر مدقع"، حسب الامم المتحدة.

ويتوازى هذا مع ارتفاع في تكاليف اللوازم المدرسية بنسبة وصلت إلى 400٪ في أسواق العاصمة، حيث أضحت فاتورة التعليم باهظة جداً على دخل المواطن السوري، فشراء المستلزمات المدرسية الأساسية من القرطاسية إلى الكتب المدرسية ستضاهي هذا العام راتب الموظف الشهري وربما أكثر، وبالتالي فإن إرسال الأطفال إلى المدارس بات يشكل عبئاً مالياً على الأسر السورية التي تعاني أصلاً من أزمة اقتصادية سببها ارتفاع في أسعار مختلف المواد وثبات في المدخول مستمر منذ عام 2011.

وخصوصا في ظل قدوم شهرايلول والذي أصبح يوصف عند بعض الأسر السورية بايلول الأسود, كناية عن بدء المدارس وبداية دخول فصل الشتاء وما يحمله من مصاريف إضافية يأتي وقود التدفئة « المازوت « في أولها

فقد بلغ سعر الحقيبة المدرسية مابين 2500 ليرة سورية الى ليرة في بعض المناطق , ويضاف لذلك إرتفاع سعر الدفتر المدرسي بما يتراوح بين 200 إلى 300 ل.س حسب نوعه، في حين أن الكتب المدرسية وصلت تكلفتها إلى 3000 ل.س، أما اللباس المدرسي فيتراوح ثمنه بين 3000 إلى 4000 ل.س, بل وقد وصل سعره في أسواق كمطقة الشعلان في دمشق إلى 7000 ل.س.

ولعل موضوع ارتفاع الأسعار وصل أيضاً إلى الأقلام حيث يتراوح سعر القلم بين 300 إلى 500 ل.س حسب نوعه، في حين أنّ الحذاء المدرسي تراوح سعره أيضاً بين 2500 إلى 5000 ل.س.

وبالتالي قد تصل تكلفة دخول طفل واحد للمدرسة هذا العام ستصل وبشكل تقريبي إلى حوالي 12000 ل.س في حال قامت الأسرة بتقنين المستلزمات قدر المستطاع.

يتكلم « أبو محمود « وهو أب لثلاثة أطفال يفترض أنهم تلاميذ في السنة القادمة ويعمل براتب شهري عن خوفه من بدء المدارس بسبب غلاء المعيشة والاسعار وخصوصا بداية فصل الشتاء و مايحمله من هم شراء مؤنة البيت و وقود التدفئة ثم شراء الحاجيات الخاصة بالمدارس من ثياب مدرسية ودفاتر وكتب وبقية ضروريات المدرسة

فيقول : لن أشتري ثياباً مدرسية جديدة وسأحاول التقنين من راتبي بقدر ما أستطيع ولكن لا يمكن أن اشتري ثلاثة حقائب مدرسية بهكذا اسعار خيالية , فهذا يعني بأقل تقدير إن كلفة ثلاثة حقائب ستقارب الـ9000 ليرة سورية وهذا ما سيبتلع أغلب راتبه , بغض النظر عن بقية مستلزمات الحياة الأخرى

ويضيف : بالنسبة لحالتي المادية الضيقة والمتعبة, فلو إفترضت أني سأشتري أردئ وأرخص الأنوع , من لباس رخيص الثمن وأحذية بنوعية درجة عاشرة وليس درجة ثالثة حتى, فأعلم أنها ستهترئ بعد شهر أو ربما أقل , وهذا يعني عودتي لنفس الإشكالية, ومهما قننت في الكلفة للطفل المقبل على المدرسة فهي لن ستكلفني ما لايقل عن 6000 ليرة سورية للطفل الواحد بأدنى الأحوال

فيما يرفع البعض الراية البيضاء معلنين استسلامهم , وعدم قدرتهم على إرسال أطفالهم الى المدارس في هذا العام سواء بسبب الحالة المادية أو الحالة الأمنية

في حين لا تبدو المدارس الخاصة حلاً بالنسبة لقليلي الدخل والفقراء , فهم ببديهة الحال عاجزون عن دفع أقساطها الشهرية , وهو يفتح باب مصروف جديد هم في غنى عنه من الأساس

أما حالة التلاميذ السوريين في مخيمات اللجوء فليس بأفضل ولا أرحم ,

فمن اصل مليوني لاجئ سوري احصتهم المفوضية العليا للاجئين، هناك مليون دون سن الـ18 عاما، بينهم 740 الفا دون الـ11 عاما. الى ذلك، يتأثر ثلاثة ملايين طفل سوري بالنزاع داخل الاراضي السورية،.

وفي الاردن، حوالى ثلثي الاطفال السوريين في سن التعليم والبالغ عددهم 150 الفا لن يدخلوا الى المدارس. وحوالى 30 الفا منهم يعيشون في مخيم الزعتري، الا ان المدارس الموجودة لا تستوعب سوى 14 الف تلميذ. وعلى الرغم من ذلك، نسبة مواظبة التلامذة على التعليم تبقى ضعيفة بسبب عدم الاستقرار الذي يسود الوضع في المخيم.وفي العراق ايضا، تعيش الغالبية الساحقة من الاطفال السوريين لدى عائلات مضيفة، وهم لا يذهبون الى المدارس.

وفي لبنان فمن بين المليوني طفل سوري خارج المدارس، نصفهم لجأ الى البلدان المجاورة لسورية. ، يبلغ عدد المقاعد الدراسية المتاحة 300 الف،

فيما يتواجد 450 ألف طالب سوري في تركيا لوحدها ومن استطاع منهم إيجاد مقعد دراسة هم 85 ألف طالب فقط وحتى من تعلم منهم فقد حصل على جودة تعليم متدنية.

وهذا في حين لم تتلق «يونيسيف» سوى 51 مليون دولار من اصل 161 مليونا طلبتهم لتغطية النفقات المطلوبة , جراء استمرار المعارك في سوريا لغاية بداية عام 2014 .

هذه الأحداث تقرع ناقوس الخطر, حول مستقبل جيل كامل في خطرالأمية وخلق جيل لا يعرف سوى ثقافة الحرب والقتل وهو ما يضع مصير سوريا في خطر ويعود بها سنوات الى الوراء في عالم يتقدم على مستوى الأيام والساعات.

فقد ذكرت المتحدثة باسم «يونيسف» ماريكسي ميركادو خلال مؤتمر صحافي في جنيف امس: «بالنسبة الى بلد كان على عتبة الوصول الى مرحلة التعليم الابتدائي للجميع فهذه الارقام مخيفة». واضافت: «في حين من المقرر ان تعيد المدارس في سورية والبلدان المجاورة فتح ابوابها خلال الاسابيع المقبلة، فإن السماح للاطفال بتلقي نوع من التعليم يغدو مهمة شائكة».

وهذه الأجراس المقروعة يفترض أن تصل لآذان المسؤولين السوريين من إئتلاف وطني الى حكومة مؤقتة الى مجالس محلية, كي يتم الالتفات لموضوع المدارس والمناهج الدراسية و أطفال سوريا من تلاميذ المدارس

إن ضعف التمويل الكافي للاستثمار في الطفل ولو في الحد الأدنى يجعل من الواقع التعليمي قابلاً للاختراق من قبل هيئات أو جمعيات أو مؤسسات بمسميات شتى وتحت ذريعة الدعم يمكن من تسريب أفكار متطرفة ويجعل من الحياة التعليمية التي من المفروض أن تكون مستقلة تمام الاستقلال عن أي توجه فكري

وعليه لا يمكن لأي أمة أن تتقدم خطوة للأمام , حين يكون خطر الجهل والتخلف محيطاً بمستقبلها المكون أساساً من أطفالها, ولايمكن لوطن إن ينطلق سليماً معافى الى الأمام بدون رعاية البنية التحتية الأولى في مجتمعه وهم أطفاله , فهم بناة سوريا القامون وهم من سنسلمهم قيادة هذا البلد و مستقبل هذا الوطن, وهم من سيرسمون مستقبله بآخر المطاف بعد تجاوز محنة الموت والقتل والخراب.

لبنان في دائرة الاستهداف

مهند النادر

سيطر تنظيم «الدولة الإسلامية في العراق والشام» داعش، على مساحات واسعة من شمال وشرق سوريا، وامتدت سيطرته إلى شمال العراق معلناً قيام «الدولة الإسلامية» وإعادة مبدأ حكم الخلافة الإسلامية بزعامة أبو بكر البغدادي. مما ساهم في تسليط الضوء على سوريا والعراق وزيادة الاهتمام الدولي بهما على حساب مناطق أخرى, وحتى اليوم يبقى لبنان بعيداً عن الاهتمام المباشر رغم أنه يتملك كل المؤهلات ليكون جزءاً أساسياً من الصراع الجاري في المنطقة.

إن انتشار الطائفية وغياب الاستقرار في لبنان نتيجة تمزق الوحدة الوطنية التي أدخلته في حرب أهلية دموية (1975 – 1990) ما زالت آثارها ماثلة حتى اليوم, هذه الحرب التي استثمرت فيها بعض الأطراف الإقليمية الانقسامات الطائفية من أجل تحقيق المصالح الخاصة بها, فقد دخل الجيش السوري لبنان تحت ذريعة مساعدة الموارنة في بداية الأمر ومن ثم بسط سيطرته ونفوذه في جميع المناطق وداخل الطوائف كافة، واستغلت ايران الوجود الشيعي في لبنان وظروفهم القاسية التي كانوا يعانون منها بسبب التهميش التي مارسته اتجاههم الحكومات اللبنانية المتعاقبة, إضافة إلى العلاقة الدينية الخاصة, وأسست حزب الله اللبناني على قاعدة الانتماء الطائفي الشيعي وولاية الفقيه التي تؤسس لتبعية مطلقة لإيران، كل هذه الظروف التي يعيشها لبنان تجعله مؤهلاً وبقوة كي تستغل الحركات الإسلامية المتشددة وخاصة «داعش» فشل الدولة اللبنانية في معالجة الانقسامات الطائفية العميقة مثلما فعلت في سوريا والعراق.

أدى انخراط «حزب الله» في الحرب السورية وارتفاع وتيرة خطابه الطائفي, وسياسة المعايير المزدوجة التي تمارسها الحكومة اللبنانية، إلى ازدياد الشكاوى والاحتجاجات من أبناء ورموز الطائفة السنية, حيث علت الأصوات التي تحتج على ممارسة عمليات «التوقيف العشوائية» لأبناء مدينة طرابلس من الطائفة السنية، فقد صرح النائب «محمد كبارة» عن تيار المستقبل بالقول: «إن استمرار الاضطهاد الأمني للطائفة السنية سيؤدي إلى ردود فعل غير محسوبة النتائج». وتدل الاشتباكات المتكررة بين جبل محسن ومحيطه السني على بعض ما يمكن أن يحدث في لبنان من انفجارات طائفية، كما أن أحداث صيدا الدموية التي جرت بين الشيخ أحمد الأسير والجيش اللبناني وتورط أطراف حزبية أخرى فيها تنذر بمخاطر مرعبة تترصد بلبنان.

يعيش في لبنان أعداد ضخمة من اللاجئين السوريين والفلسطينيين وغالبيتهم من الطائفة السنية, وقد عانى الفلسطينيون على مدار وجودهم في لبنان منذ نكبة عام 1948, من الإذلال والتهميش ومنعهم من الحقوق الأساسية في ظل النظام السياسي الطائفي اللبناني. ونتيجة الظروف التي مروا بها وتراجع دور القوى الوطنية الفلسطينية في إنجاز مهامها الوطنية, ازداد تأثر الفلسطينيون بالفكر الإسلامي. والاشتباكات التي دارت بين الجيش اللبناني وتنظيم «فتح الإسلام» في أيار 2007 في مخيم نهر البارد, تدل على قدرة الحركات الإسلامية على بسط سيطرتها على المخيمات الفلسطينية. إضافة إلى تفاقم حالة العداء بين الفلسطينيين اتجاه «حزب الله» بسبب مواقفه الداعمة للنظام السوري, وبسبب المضايقات التي يتعرضون لها من قبل «حزب الله», وما تركته حرب المخيمات التي شنتها حركة أمل في ثمانيات القرن الماضي من آثار, كل ذلك زاد من حالة الكراهية اتجاه الحزب والشيعة بشكل عام. وهذا ما يجعل الوضع الداخلي للمخيمات مؤهلاً لتوغل وسيطرة القوى الإسلامية المتشددة وفي مقدمتها «داعش» والتي نلمس خيوط وجودها هناك.

ويشكل النازحون السوريون في لبنان والذي تجاوز عددهم المليون, مادة تجنيد لتنظيم «الدولة الإسلامية» وغيرها من الحركات المتشددة, وخاصة في ظل الظروف الصعبة التي يعيشون بها وسلوك الحكومة اللبنانية الذي أهمل حاجاتهم, والمضايقات التي يعانون منها من أطراف لبنانية متعددة وخاصة مجموعات «حزب الله». والاشتباكات التي جرت في أوائل آب 2014 في منطقة عرسال بين الجيش اللبناني ومسلحي «الدولة الإسلامية» و«جبهة النصرة», إضافة إلى مساهمة «حزب الله» في دعم الجيش اللبناني كل ذلك سيزيد من التوتر الطائفي الذي يخدم توجه «داعش» التي تسعى إلى التمدد في داخل المناطق اللبنانية. وفي اطار التخوف اللبناني من «داعش» يقول قائد الجيش اللبناني العماد جان قهوجي «أنه لو خسر الجيش اللبناني معركة عرسال لازداد التوتر السني الشيعي واستمر تنظيم «داعش» في زحفه ليصل الساحل».

ويرجح المراقبون أن معركة عرسال لم تنتهي وأن «الدولة الإسلامية» ستسعى لدخول لبنان, وهذا ما سيؤدي إلى الاشتباك مع «حزب الله» على طول الحدود مع لبنان وتفجر الاحتقان الطائفي بين السنة والشيعة, وبالتالي سيطرة «داعش» على بعض معاقل السنة, ولجوء كل طائفة إلى مناطق نفوذها التقليدية والتسلح دفاعاً عن مناطقها ومصالحها, مما ينذر بانتهاء لبنان كدولة أيضاً. ومن المؤكد أن سنة لبنان وقياداتهم لن يؤيدوا تنظيم «الدولة الإسلامية» من باب الاقتناع الأيديولوجي, إلا أن الاحتياجات العملية من السلاح والإمدادات والحماية قد تطغى على الأيديولوجية. فالنقص في الإمدادات والذخائر قد دفع الكثير من الثوار السوريين إلى تغيير ولائهم, وإصابة البعض بالإحباط في ساحة المعركة نتيجة الخسائر المتكررة وعدم توفر الإمكانات اللازمة قد دفعهم إلى الالتحاق بتنظيم «الدولة الإسلامية», كما ساهم تزايد الخطاب الطائفي والعنف الطائفي إلى ذلك. وهذا ما قد نراه في لبنان عند أبناء الطائفة السنية في حال استمرار الحكومة اللبنانية في تهميش السنة والتعامل معهم بسياسية المعايير المزدوجة, عندها سيقوم تنظيم «الدولة الإسلامية» بتكرار تجربة «حزب الله» اتجاه الشيعة اللبنانيين، ويعمل على استغلال غياب الدولة اللبنانية ويؤمن الحماية المسلحة والعديد من الخدمات الاجتماعية لمناطق الطائفة السنية مقابل الولاء له.

إن لبنان في حالة خطر حقيقي في أن يكون الخطوة التالية لتنظيم «الدولة الإسلامية» لبسط سيطرته وتمدده, وما حصل من معارك في منطقة عرسال وبعض الأحداث المتفرقة داخل لبنان ما هو إلا إشارة لما ما هو قادم من مخاطر تهدد مستقبله كدولة.

تنتهي البندقية والرصاصات عند فصل من معركة

لكن درب النضال طويل، والحرية نهر دماء

د.سماح هداية

أي حكم أيديولوجي..ديني أو غير ديني، هو حكم إقصائي وتسييسي وغير إنساني.

منذ ولدنا والواقع حولنا، في بلادنا يقوم بطحننا عبر تسييس الفكر وتسييس الدين وتسييس المشاعر والعلاقات...

الماركسي يحب ويكره وفق فكره، ويصنّف الناس في مراتب ومقامات وطبقات، بما يلائم عقله الحزبي، كذلك القومي، يصطفي عرقا وينبذ عروقا، ويكتب التاريخ وفق قلمه القومي.. والديني يحول الأرض لمحكمة سماويّة وشرعيّة قدسيّة، وصرنا بعقائد المؤدلجين ،فكريا واجتماعيا وسياسيا وإنسانيا، مجرد شعوب بدائيّة، وقبائل وحارات ودكاكين. العلوي بكل تصنيفاته المذهبيّة، يرى أهل الشام مجرمين وشياطين من سلالة معاوية، والسني يرى الشيعة روافض وخارجين عن الملّة...المسيحي يصنف البشر وجيرانه وفق صليبه ومعتقده وصفوة أوربيّة. واليهودي وفق اصطفاء مرتبته ودنو مرتبة كل الأغيار، يصنّف البشر ويمنح نفسه أحقيّة الاعتداء تحت وهم أرض موعود بها من السماء....فأسهل الطرق لتحقير الآخر ونزع إنسانيته لدوسه بالحذاء الفكري والديني وإخضاعه وإحكام السيطرة، هي نبش الخرافات من التاريخ واختراع الأساطير من الكتب وتدوين المستحاثات التي تشرعن هيمنة عرق أو مذهب أو حزب أو فكر أو حلف أقليات وأكثريات على الآخر المنبوذ.

الإنسان هو الأساس وهو كلمة الخليقة وجوهر الحياة الإنسانيّة...ومن أجل الإنسان والمجتمع الإنساني جاء مفهوم الوطن وجاءت عمليّة بناء الدول والأمم لتنظيم هذا المجتمع الإنساني... وغير ذلك؛ فعبودية واستعباد وكفر بالحق وحذاء شرطة اجتماعية وثقافية قمعية باسم الوطن والحزب،تنوب أو تساعد أحذية الشرطة السياسية والعسكريّة القهرية...

الحرب المضادة لثورة الحرية والكرامة في سوريا، في جوهرها هي حرب عقائدية سياسية من أجل حماية الهيمنة الأيديولوجية السياسية وحفظ مواردها البشرية الطائفيّة وتحصين آليات تسلّطها وسيادتها. وترعى هذه الحرب المضادة قطعان مخمليّة من المعارضة ذات الولاء الوطني الضعيق وغير المحايد والمشبوه والمغيّب عن الحقيقة؛ لتدافع سياسيا وأخلاقيا عن موقف طائفي سلطوي إرهابي يرتدي قناع الوطنيّة والانفتاح بشخصية بشار وأزلامه؛ فتروّج للحلول السياسيّة المهينة، وتحاول الدفاع عن عموم العلويين والأقليّات بتبرير موقفهم المضاد من الثورة ومن مجموع الشعب الثائر، والمؤيّد لنظام بشار، في سياق ادعاء أن العلويين تصرفوا ومازالوا يتصرفون على هذه الشاكلة بسبب التخوّف من موقف طائفي سنّي متشدد مضاد ومن تفاعلاته الدمويّة، ويشيرون إلى كتائب السلفيين المتشددين وتنظيم الدولة كمثال لدعم رأيهم وموقفهم، متجاهلين كتائب الشبيحة وعصابات الجيش الطائفية التي ارتكبت أبشع المجازر منذ أن كانت الثورة سلمية بلا أي سلاح، ومتناسيين مئات الآلاف الذين تم اعتقالهم أو إبادتهم في حماة وغيرها من المدن السورية ومعتقلاتها الرهيبة، وذلك في أثناء حربهم مع الأخوان المسلمين ومع المعارضين السياسيين، قبل اندلاع ثورة آذار 2011.

إن السؤال الذي ينبغي الإجابة عليه: لماذا يتجنبون الحقائق ويضللون العقول ويعرضون عن قول الحق؟

فهل كانت الثورة عبر سنة ثورة عنيفة أو طائفيّة سياسية؟

هل كان مع حمزة الخطيب المقتول تحت التعذيب أيام السلمية سلاح طائفي؟ هل كان مع روان قداح المغدور بها وبأهلها سلاح طائفي؟

وهل كان مع هاجر الخطيب في أيام الأحلام الرومانسية الثوريّة بالتغيير السلمي سلاح طائفي؟

وهل كان مع غياث مطر الذي حمل عنب بلده وورده وحمل قلبه لهم هدية سلام سلاح طائفي؟

هؤلاء الأبرياء من اية جريمة أو عنف تم قتلهم غدرا، وتم تعذيبهم بوحشية. وأمثالهم كثيرون من الأبرياء. وجاء القتل بتبريك من حاضنة النظام الطائفية، وبتبريك غيرها من الأكثريات والأقليّات الاننهازيّة المتحالفة مع النظام.

حماية النظام القائم و الدفاع عن دولة الأقلية ونظامها الطائفي الإرهابي، يقوم به مجموعات من المعارضة الواهمة في الداخل الخارج؛ وتمارس عملاً ممنهجا لاختراق الثورة وتطويعها بمهاجمة الثورة بحجة انحرافها وعنفها وصعود كتائبها الإسلامية المتشددة التي تمارس الإرهاب وتعمل على تفتيت سوريا وإماتة التعايش والسلم، وتدس أفكارا مثالية مشبوهة؛ فترفع شعارات حماية دولة المواطنة ورعاية دولة التصالح والتعايش والسلم الإقليمي وشعارات الإنقاذ الوطني والوحدة الوطنيّة، بهدف الهيمنة على حركة الثورة وأداء ثوارها واحتواء الشعب وجرّه طائعا ذليلا إلى طاولة التسويات المهينة لحقوقه وكبريائه ؛ كأن استحقاق الشعب والثورة والتاريخ والوطن غير جدير برسم الخارطة السورية، ولا قيمة له هامش غير فاعل... فلا تخجل المعارضات من صياغة المحسوبيات وتقاسم الشلل والمكاسب، وممارسة كل المحظورات الوطنية والأخلاقية وفق المحاصصات والعصبيّات والأيدولوجيات القهرية، مصطفة باسم الوطنية ومحاربة الإرهاب فوق طوفان الدم السوري.

ما يدور الآن من حمى عصبويّة طائفية؛ فهو خلاصة سموم ، عناصرها الأساسية إرهاب النظام وتاريخ طويل مظلم وظلامي من قهر داخلي واستقواء خارجي، ومن تجهيل وإفساد أخلاقي. وبالطبع فإن أي معركة سيكون في هامشها وجوانبها وخاصرتها خناجر من ضعفاء النفوس ومسمومي العصبية والجبناء والمنافقين. لكنّ النصر والحق لا يفوزان إلا بأشخاص أقوياء أوفياء ووطنيين من دون شروط ، وبلا انتماءات عصبوية كامنة أو ظاهرة، ولا يحققان المكاسب الشريفة إلا بصحوة يقظة غير محكومة بالوهم والظلم والتمييز وبخس الحقوق. أما الاحتيال على الشعب بمقولة ترحيل نظام بشار عبر الصفقات الاستسلامية ، وأكذوبة الحل السياسي فلا حاضن له؛ فأي تغيير سلمي ذلك الذي يقوم فوق جماجم الضحايا والأبرياء، والمجازر اليومية؟ إنه تغييرهم الوحشي القسري الذي ترعاه كتائب من عصابات بمسمى المعارضة؛ فتعقد له المؤتمرات وتشكّل اللجان والتجمعات والحوارات وتجنّد له آلة إعلامية متواصلة العمل، برعاية أعين النظام أو حلفائه، وتحت شعارات الوطن؛ أما المسعى الحقيقي له ؛ فهو تمزيق مشروع الثورة التحررية لإعادة احتلال العقل والإرادة واستمرار الاستعباد واحتلال الإرادة الوطنية والسيطرة على شؤونها عسكريا وسياسيا وفكريا ووجدانيا؛ فلن ينجح . وإن كان المستقبل سيسمح، تحت تأثير تفاوت القوى وضعف الإمكانات العسكريّة باستنساخ العبودية؛ فالأولى القتال حتى آخر رمق ولو أدّى إلى عدم بقاء سوريا على الخارطة كمتحف للأموات والعبيد.

الثورة من أجل التغيير الإيجابي. وليست لدفن الرأس وأوراح الأحياء والموتى في تراب الذل.

سجل عدلي عمومي

سمير عطا الله

تعوّدنا ان نقرأ في مجلات العالم وصحفه عن اخبار الآخرين واحوالهم. منذ ثلاثة عقود، على الاقل، أقرأ «جون افريك» كل اسبوع. انها نافذتي على افريقيا وامور المغرب العربي. الاسبوع الماضي قرأت فيها عن لبنان. وفقا للمجلة(1)، نحن بلد تعود منه الخادمات الى مدغشقر بالتوابيت. الاكثر حظا منهن يعدن بحروق على اجسادهن. او باضلاع مكسرة. وجميعهن بذكريات مريرة: يبدأ عمل الخادمة في السادسة صباحا، ويستمر الى منتصف الليل. عليها ان تفعل كل شيء، الغسيل والطبخ والعناية بالاولاد، واحيانا العناية بالزوج في سريره. دون «اوفرتايم»، بالتأكيد.

ثمة افادة في هذا الباب لوزيرة الشؤون في البلاد، نادين رامورسون، تقول ان عدد العاملات ارتفع من الف في العام 2006 الى سبعة آلاف الآن. الراتب 150 دولارا في الشهر. اوقفت الحكومة اذون السفر لهن، لكن مافيات مكاتب التأجير لا تزال تتولى تهريبهن، بالغات وقاصرات.

كيف يجب ان نتصرف حيال هذا التقرير، شبه الرسمي: نطلب من سفيرنا في باريس مقاضاة «جون افريك»؟ الاحتجاج لدى حكومة مدغشقر؟ القيام بحملة دعائية توضيحية؟ انا الموقع ادناه، على استعداد تام، تكرارا، لان اشهد امام اي هيئة انسانية دولية، على اننا بلد بلا ضمير وبلا اخلاق. ونفتقر الى ابسط الحدود الدنيا في اصول معاملة البشر.

أليس من الظلم التعميم؟

أليست هناك بيوت تعامل العاملات كالبشر؟ بقدر ما اعرف، لا. واذا حصل حقا وكان هناك من يعامل الخادمة وفقا للمستويات البشرية المقبولة، فان العدد لا يمكن ان يشكل اطلاقا نسبة اعتراضية على هذا التعميم. ان قوافل الآسيويات والافريقيات العاملات في بيوت اللبنانيين مخلوقات معذبة ومضطهدة وتجسد، بالتأكيد، الكلاب والقطط في تلك البيوت. وكان يمكن ان يكتب عن هذه المسألة بهدوء اكثر، او بتحفظ اكثر، ومن دون هذا الاصرار على التعميم واتهام شعب بأكمله وبلد بأكمله. لكنني مصرّ، دون اعتذار من احد، وانني في هذا الركن اضع نفسي في تصرف اي هيئة قانونية، محلية او دولية، مهما تطلّب ذلك من وقت. سوف اشهد، انا، على انني رأيت الخادمات يعملن من السادسة صباحا الى منتصف الليل. واقفات يعملن. واقفات مثل الاشجار الافريقية الصغيرة في بلاد القحط والمجاعات. بلا حبة قمح.

قال الدكتور وليد الخالدي في خطاب قبول الدكتوراه الفخرية في الجامعة الاميركية الشهر الماضي، ان لبنان ليس مجرد بلد عربي آخر. ويقصد بذلك انه بلد صروح العلم العريقة، والجامعات القائمة منذ القرن التاسع عشر. بلد الاديرة العلمية، والموسوعات، وريادات الرسم والفنون.

تلك صورة الماضي! يجب عدم التغطية على مظاهر التوحش والبربرية التي تسود فوضى الحياة ومستويات الانحطاط: البربرية في السير، وظاهرة القتل العمد على ايدي السكارى والحشاشين ومجرمي المقود والدواسة. ثم معاملة الغرباء من سياح او ضيوف، عربا او اجانب، سواء من الناس والتجار او من رجال الوظيفة. ثم تلك العنصرية الفاجرة التي تمثلت في هجوم على حفل للسودانيين، خاطب خلاله مأمور مأخوذ ببياضه، السوداني المحتفل، قائلا: «تعال يا فحمة!».

كم هو عدد اقرباء هذا الابيض، المرصع مثل اسنان مارلين مونرو، الذين يعملون في البلدان الفاحمة في افريقيا؟ كم من عشرات الآلاف من اللبنانيين بنوا بيوتهم وجدرانهم وقرميدهم من العمل في بلاد البشرة الفاحمة؟

يعبر صاحب الجملة الخالدة «تعال يا فحمة» عن حالة عامة وليس عن حالة فردية. البربرية الاجتماعية لا تنمو على المقاعد بل في الساحات. وفي جمع الظواهر نبدو في نهاية المطاف بلدا فالتا: الفظائع في سجن رومية. المريع مما يحدث في سجن النساء في طرابلس. الوحوش التي تقود السيارات برخصة رسمية. نسبة الانتحار في صفوف الخادمات البائسات. لغة رجال السياسة في مخاطبة خصومهم. واداء رجال الوظيفة انفسهم، في جميع الاطر المذكورة آنفا.

ثمة اجماع وطني على مدى رقي زياد بارود وحيويته. ولكن كيف لرجل واحد ان يعمل في بلد اعتاد البربرية ومخالفة القانون ورفض الاخلاق، على انها الشرعة الواجبة؟ مررت قبل ايام بثلاث تقاطعات طرق (ومر بها الوف غيري) فوجدت رجل السير يدخن جانبا، بينما السواقون يمارسون صراع الديوك المكسيكية. في الحالات الثلاث لم يكترث ولم يتحرك ولم يتوقف عن تبادل المسرات مع رجل آخر. لقد تساوت في الشارع السلوكيات الهمجية وتساوى التوافق على احتقار المسؤوليات والاصول. فثمة شعور عام بأن لا مكان للاوادم، وان القانون اضاعة للوقت واضاعة للفرص، بالاضافة الى ان من يطبقه يثير سخرية الآخرين.

يتساءل كمال ديب في «بيروت والحداثة»(2): كيف يمكن لبلد جبران خليل جبران والرحابنة ومدينة الاربعين جامعة ومنارة العرب وعاصمتهم الثقافية ومطلهم على الحضارات الغربية ونموذجهم في التنوع الديني، ان يغرق في حرب مدمرة استغرقت 16 عاما... ثم كيف لبلد زرع حديقة لجبران في وسط المدينة ان يستعمل هذه الحديقة ساحة للقتال المتجدد؟».

يرى الجواب في ان اللبنانيين مصابون بمرض عصابي. ليس فقط انهم لم يحاكموا الذين اخذوهم الى الحرب، وتركوا لهم 150 الف قتيل، بل ساروا خلفهم وتعشقوا نزعاتهم العنفية، وتحزبوا لكراهياتهم الشخصية والعامة. ويقف اللبناني متفرجا او مصفقا وهو يصغي الى بعض هؤلاء يقول، وعينه مفتوحة على بياضها، ان لا دماء على يديه، كأنما الالوف الذين قضوا بسببه كانوا بلا دماء. لا دماء لهم ولا اسماء.

وذلك لكثرة الذين قضوا من ذوي الاسماء. كل يوم في لبنان له شهيد. وغالبا شهيد له صفة العداوة في القاطع الآخر، حيث توزع «النقولات» على الطرق في يوم اغتياله، وتوزع الحلوى في ما بعد في ذكرى ذلك اليوم. يعدد كمال ديب نحو 50 فقيدا سياسيا يتذكرهم اللبنانيون بالذكر الحكيم والقداديس ثم يضيفون الى ذلك ذكرى 13 نيسان على طريقة كل قديس بمفرده ثم جميع القديسين معا. كل شيء جمعي هنا. وخصوصا موت الضمير.

تخصص «الآداب» عددها الحالي لتكريم زياد الرحباني. لقد كان لا يزال يافعا عندما ابلغنا، ايضا بالموسيقى والمسرح، ان الوطن الذي بناه عاصي ومنصور قد مات. متعوا انفسكم ما شئتم بخدر الجماليات، لكن الوطن الذي بناه لنا الرحبانيان، من عرزال ونقاء ومصالحات غنائية، قد هوى. في مسرح زياد، صار اللبناني قوادا على زوجته، يقبل جميع العملات الصعبة، لكنه يهب هبة واحدة عندما يكتشف ان لها ضعفا خاصا على «البيزيتا» الاسبانية. عندها يقرر ان «ينطح» بخل الاسبان، صارخا ملعلعا: «الاسبان ولي؟ ما لقيتي غير الاسبان؟».

كانت عبقرية زياد استباقية لكنها خربت علينا الخيمة الجميلة التي جعلنا الاخوان رحباني نعيش تحتها فانتازيا مملكة «كاميلوت» بعد الحرب الحارة، استمرت حجارة الحلم في السقوط. لكننا لا نزال لاجئين في خيمة عاصي ومنصور. لا مكان آخر نفزع اليه ولا بديل الا الكارثة. ساعة يطلع لنا من ينادي على سوداني «تعال يا فحمة»، او ساعة تغادر مطار بيروت جثة اسيوية بائسة جاءت من اجل 150 دولارا ثم فضلت الانتحار على عبوديات لبنان وسياطه.

كثير علينا هذا الانحطاط. اصبحنا مجرد تقرير سنوي في اصدارات «حقوق الانسان». عندما عدنا الى هذا البلد، تعاهدنا، زوجتي وانا، على انه اذا كان لا بد من عاملة آسيوية في البيت، فلا يمكن ان تنام ليلة واحدة تحت سقفنا. لا يمكن تحويل هذا البيت سجنا، حتى لليلة واحدة. لا يمكن ان يخيل الى اي مخلوقة اننا مجرد بيت لبناني آخر. حتى بالمخيلة. وابنتي وابني يقولان ان في اجمل مما حدث لحياتنا، هذه السيدة السري لانكية التي لا نعرف متى تأتي ومتى تذهب، لكننا نعرف ان من دونها حياتنا اقل نوعية بكثير.

نقلا عن النهار اللبنانية

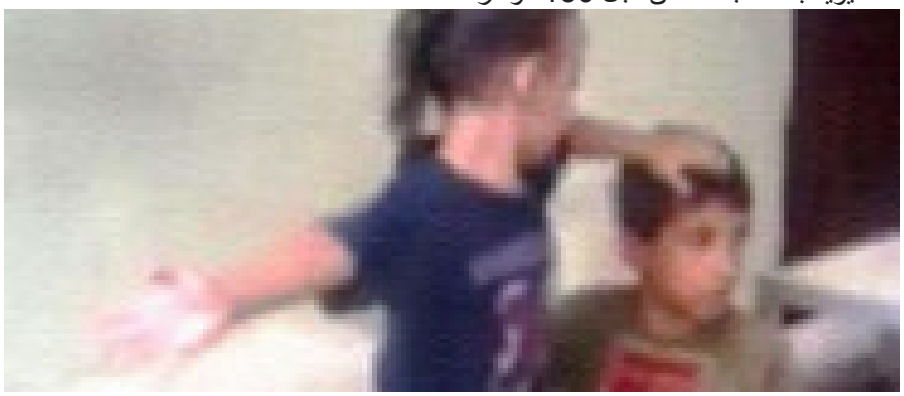

عمل للفنان: هاني عباس

الطفلة ذات القبعة البيضاء من القش

جميل حتمل

واقفة إلى جانب كومة من الرمل الأبيض يرتسم حزن على وجهها، حاول أن يبتسم عندما أطل من شباك الباص، فابتسمت بأسى.

عند مثل هذه الكومة الرملية البيضاء في شارع عريض، وفي ليل خريفي بارد، قال لها بحزم وهدوء:

ـ أحبك.

فبكت، وقبلها خلسة، وطار من الفرح.

مسح دمعة مسرعة، هز رأسه ومد أصابعه من الشباك مرسلاً لها قبلة، فابتسمت بأسى، نظر إلى ساعته المكسورة الزجاج، ثم إلى وجهها الحزين، أشار لها بأن تذهب، هزت رأسها رافضة بغضب، وعندما تحرّك الباص أحس بقشعريرة مرة تسحق جسده، وكانت تبكي.

ـ لاتبك.. أرجوك.

قالها مرات، كانا يتشاجران بشدة، يغضب ويشتم، فتغضب وتصمت، وتبكي أحياناً،فيضمها إلى صدره المرتجف، وبصمت مداعباً.

شعرها الأسود القصير

وهاهي تبتعد،شيئاً فشيئاً تختفي، وشيئاً فشيئاً يمتد هذا الذي اسمه الحزن أكثر في جسده المرتجف، أسند رأسه إلى الزجاج وتابع الخط الاسفلتي الملتوي.

حينما سمع صديقه يتشاجر مع الجيران بسبب وجوده، تملكه وجع وخجل كبيران، لملم أوراقه وكتبه المتناثرة، وخرج صامتاً مع الصديق.

قال له:

ـ أين ستذهب؟

فأجاب بغير حزم:

ـ الأماكن كثيرة، وكان يعرف أنه لن يجد مكاناً معقولاً ينام فيه تلك الليلة.

منذ أسابيع لم يذهب إلى منزله،ولم يفاجأ حين عرف أنهم داهموه، تخيّل حال أهله حينها، وتذكر أخته الصغيرة، وكتبه التي لابد أن تتناثر وهم يقلبون صفحاتها بقسوة.

ومنذ أسابيع مكث في هذه الغرفة، التي يغادرها حزيناً وخجولاً

وإليها كانت تأتي فيهمس بغضب عندما تصل:

ـ لم تأتين؟

فتزعل.

ـ قد تكوني مراقبة.

ـ أدوخ أباهم.

ترد بثقة وفرح طفولي،فيضمها بقوة محاولاً أن يضحك.

وهو لايعرف أين سيذهب، ولذا لم يتردد عندما قالوا له ستغادر المدينة إلى قرية منزوية، فكر بها وسألها، فهمست بأسى مستسلم.

ـ الأفضل أن تغادرها.

وها هو يهتز مع تخبطات هذا الباص، إلى جانبه تمتد صحف صفراء، ورواية «أيام الجفاف» التي سرقتها له منذ أيام وكتبت عليها: «إنها أيامنا أيضاً» قلب الصحف ببطء، مد يده إلى الكتاب وانغمس في جو الرواية، حين انتهى تخيّل شكلاً للقرية التي سيصلها، مشابهة لقرية الكتاب، فكر :« سأرسل لحيتي هنالك كما فعل بطل الرواية»، وضحك مصمماً ألا ينتحر مثله، وسيكتب، يكتب أشياء عدة، ورسائل لها:

قالت له:

ـ سأشتري الصحف لك كل يوم، كما كنت تفعل.

وقالت له:

ـ وربما آتي إليك أيضاً.

«وأنا سأتي إليك... سأتي في كل لحظة »،تعالى صوت فيروز فجأة حاراً وصاخباً،أحس أنه سيبكي فهمس لنفسه بخطابية.

ـ على الثوري ألا يكون رومانسياً ومتوتراً إلى هذا الحد.

وضحك من نفسه.

انتبه إلى الأصوات المتعالية في الباص،ثلاث فتيات، سمراوات وشقراء، يجلسن قرب المحرك، فكر لو تستدير الشقراء ليرى وجهها كاملاً.

ـ مائة مرة قلت لك أترك هذه العادة السخيفة.

كانت تصرخ به، عندما تشرد عيناه ملاحقة أجساد الفتيات المختلفات يتظاهر بعدم السمع ويتابع التطلع ليغيظها صوت فيروز مازال منساباً من الاشتياق.

انطلقت فجأة بين المقاعد بصخب فتاة صغيرة، تمنى أن تجلس أمامه ليحدثها عن أشجار ملونة، وعصافير زرقاء، كانت ترتدي قبعة بيضاء من القش تهتز فوق رأسها، وهي تتابع تحركها الصاخب بين المقاعد.. ابتسم لها، قلب الصحف، أسند رأسه إلى الشباك مرتاحاً لرؤية الصغيرة.

ـ بطاقتك الشخصية.

هزّته يد، كان هنالك جسدان ينتصبان أمامه، وكان الباص واقفاً تماماً،من الشباك، رأى سيارة رمادية تطلّ منها وجوه لا لون لها وأمامها وقف مسلح.

ـ لا أحملها.

ـ انزل إذن...

هكذا قال أحد الجسدين.

وقف، الصحف ماتزال تحتل جزءاً من المقعد،حركوها بعصبية، سقط كتاب «أيام الجفاف» على أرض الباص،تطلع به، تطلع من الشباك، خيط الاسفلت الرمادي كان ممتداً بدون حركة، حدق في وجوه الركاب التي تنظر باستغراب وصمت،كان صوت فيروز ما يزال منطلقاً بحماس.

ـ هيا تحرك.

جاءه الصوت مرة ثانية، بقسوة أكبر.. تحرك خطوة، لمح وجه الفتاة الصغيرة ذات القبعة البيضاء من القش، يبتسم.

ابتسم وهبط من الباص المتوقف.

تمت طباعة وتوزيع هذا العدد من قبل مطبعة سمارت ضمن مشروع دعم الإعلام السوري الحر